

ورقة عمل مقدمة :

إلى الملتقى العلمي الخامس لأبحاث الحج

خلال الفترة من : ٢٣ - ٢٥ من ذي القعدة

عام ١٤٢٥هـ - الموافق ٤ - ٦ يناير لعام ٢٠٠٤م

بعنوان:

رؤى وحلول مقترحة لقضايا

هامية تتعلق بالحج

إعداد:

ا. د/ صالح بن غانم السدلان

عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة

بالرياض

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

فإن الحج ركن من أركان الإسلام ومبانيه العظام، وهو عبادة العمر،
وختام الأمر، وتمام الإسلام، وكمال الدين فيه أنزل الله عز وجل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ
لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة الآية: ٣].
وحكومتنا الرشيدة - حرسها الله - لا تألو جهداً نحو توفير أعلى مستويات الخدمة
والراحة لقاصدي المسجد الحرام، وزائري مسجد الرسول الكريم صلى الله عليه
وسلم، فقامت بالتوسعات الكبيرة للحرمين الشريفين، وهيأت جميع السبل
والأسباب المؤدية لراحة الحجاج والمعتمرين والزائرين.

ولا يخفى على منصف ما تقوم به جميع أجهزة الدولة والقطاعات العاملة
فيها بل وكل المنظمات الشعبية والجهود الفردية والجماعية من كل طبقات الشعب
ذكوراً وإناثاً شبيهاً وشباباً صغاراً وكباراً في خدمة ضيوف الرحمن، فتقدم الخدمات
المتقدمة لحجاج بيت الله الحرام منذ أن تطأ أقدامهم أرض المملكة وحتى عودتهم
إلى بلادهم تغمهم الرعاية الكريمة الشاملة، منذ عهد المؤسس الأول الملك
عبدالعزیز آل سعود - طيب الله ثراه - وحتى هذا العهد الزاهر بقيادة خادم
الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - أمد الله في عمره - تمثل رعاية الحج
وتسهيل أداء الحجاج لمناسكهم ركيزة أساسية من ركائز الدولة، حيث شهدت
الخدمات المقدمة للحجاج في عهده الميمون تطوراً هائلاً في جميع المجالات،
كالتطور الحادث في الجانب التنظيمي والمشروعات والأعمال الكبيرة في الجانب

الإنشائي والهندسي، وقاعدة المعلومات التي هي درة الجهود المبذولة من جانب معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج.

وما دامت المملكة قد انفتحت - بحمد الله - على العالم أجمع وأصبح القاصي والداني يفد إليها من كل فج عميق، فلا بد إذاً من رفع كفاءة الإفادة والاستفادة من الحج، وسأتناول في هذه الورقة المقدمة لمؤتمركم المبارك بعض النقاط التي إخالها تساهم في فعاليات هذا المؤتمر الموقر، ملتمساً العفو عن الخطأ والتقصير، والله أسأل أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه.

وموضوع هذه الورقة يشتمل على النقاط التالية:

(١) موضوع الجمرات.
(٢) الإنجازات والمشاريع التطويرية في المشاعر المقدسة خلال موسم حج هذا العام ١٤٢٥ هـ.

(٣) ماذا بعد رمي الجمار والنفر الأول والثاني؟

(٤) المقام واعتراضه المطاف .

(٥) دراسة إزالة الخط المحدث بمحاذاة الحجر الأسود .

أولاً: موضوع الجمرات: أرى أنه قد عُولج من جميع جوانبه، فقد قدمت فيه أبحاث لباحثين كُثُرٌ وعرض على لجانٍ وهيئاتٍ متخصصةٍ ونُوقش في ملتقيات علمية كثيرة على مدى أعوام سابقة، وقد أعدت فيه ملاحظات وتوصيات ومقترحات أخذت الجهات المسؤولة بمعظمها وبات أثر ذلك ظاهراً للعيان - بحمد الله تعالى - ومرافقه حلول ومقترحات أعدتها قبلاً وأرسلتها إلى الجهات المسؤولة وهي الآن بين يديكم لعلها تكون نافعة - بإذن الله - .

حلول ومقترحات حول الازدحام عند رمي الجمرات

وتتمثل في النقاط التالية:

أولاً: مشكلة الازدحام.

ثانياً: تفويج الحجاج.

ثالثاً: الفتاوى.

رابعاً: التوعية الإعلامية.

خامساً: تطبيق شرط الاستطاعة.

سادساً: نسبة الحجاج.

وليكم البيان:

أولاً: مشكلة الازدحام:

والحل المقترح يتمثل في الآتي:

أ- الزام مؤسسات الطوافة، وحملات الحج الداخلية بعدم التعجيل بأن يبقوا إلى

اليوم الثالث عشر من ذي الحجة.

ب- يوزع الحجاج في الرمي على يومي (١٢، ١٣) من ذي الحجة، مع صدور

تنظيم دقيق يحكم هذا.

ج- يقسم وقت الرمي من قبل مؤسسات الطوافة وحملات الحج الداخلية إلى

ساعات محددة (نهاراً وليلاً) ويوزع الحجاج عليها.. بحيث لا تذهب دفعة

للرمي إلا بعد فراغ التي قبلها.

د- يجعل مكان الرمي ثلاثة أدوار قابلة للزيادة مختلفة المداخل والمخارج.

مع الأخذ بالاعتبار قوة الإنشاء ومتانته، بحيث لا يتأثر كل دور بما يحدث

للدور الآخر - لا قدر الله -..

هـ - توسيع فوهات الجمرات في جميع الأدوار بما في ذلك الدور الأرضي، مع المحافظة على أصل المرمى.

و - ملاحظة النظافة بدقة أمر مهم في منطقة الجمرات ورفع ما يسقط من أحذية وملابس وأمتعة وغيرها، فإن ترك ذلك سبب في تعثر بعض الناس أو سقوطهم.

ثانياً: تفويج الحجاج:

والحل المقترح يتمثل في الآتي:

أ - توسع المنطقة المحيطة بالجمرات، وتزال جميع المباني القريبة منها بحيث لا تقل التوسعة عن (٥٠٠ متر) على الأقل.

ب - توضع بوابات متينة على كل مدخل من المداخل المحيطة بالجمرات.

ج - يوضع بعد البوابة الأولى بوابة أخرى تبعد عنها مسافة لا تقل عن (٤٠٠ متر) ثم ثالثة ثم رابعة.

د - يوضع عند كل بوابة من البوابات السابقة إشارة ضوئية ومكبر صوت ييث فيه في مختلف اللغات.. ويطلب من الحجاج العبور في حالة إضاءة الإشارة الخضراء، والتوقف في حالة إضاءة الإشارة الحمراء، وذلك عند الازدحام الشديد..

كل ذلك من أجل منع تركز الحجاج وتدافعهم الشديد أثناء الرمي.

هـ - تفويج الحجاج على أيام الرمي ويكون تفويج على يوم النفر الأول ويوم النفر الثاني.

و - ترتيب حجوزات العودة (جواً وبراً وبحراً) بحيث يكون ترتيب الحجوزات ابتداءه من صبيحة يوم الثالث عشر، وتصدر الأوامر لمؤسسات التطوير والحملات الداخلية والخارجية بمراعات ذلك والتقيد به.

ثالثاً: الفتاوى:

تدرس الفتاوى المتعلقة برمي الجمرات دراسة شرعية متأنية بحيث تتناول الآتي:

أ- إيضاح أهم أحكام رمي الجمرات.

ب- يبين بالنسبة لأوقات الرمي أقرب أقوال أهل العلم إلى الدليل وأنسبها

وأقربها إلى قواعد سماحة الإسلام، ويسره وربط ذلك بالوضع القائم الذي

يحقق المصلحة للجميع ويكون بعيداً عن المشقة، وترتب المضار على الحجاج.

ج- توحد الفتوى في هذه الخصوص، أعني الفتوى التي تتسم بالسماحة والتيسير

والارتباط بالدليل، وأن يكون على نحو ما سئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم

في يوم النحر عن شيء قدم ولا آخر لا قال (افعل ولا حرج) فيعذر في ذلك

الجاهل والناسي، ويفرق بين الاستفتاء قبل وقوع الخطأ وبعد وقوعه، ويقلل

من طلب إعادة الرمي ما أمكن.

د- ييسر أمر التوكيل في الرمي بحيث يتناول أصحاب الأعدار من الضعفة رجالاً

ونساءً ونحوهم ... حيث يوجد من يشدد أو يمنع من التوكيل في الرمي.

رابعاً: التوعية الإعلامية:

بحيث يراعى الآتي:

أ- إصدار نشرة إرشادية تفصيلية تبين أوقات الرمي وساعاته بكل اللغات.

ب- يطلب من مؤسسات الطوافة وحملات الحج تعبئة نموذج خاص، يوضحون

فيه التزامهم فيما سبق من تعليقات تصدر بهذا الشأن، وتبين التزامهم بذلك.

ج- توعية المسلمين وترغيبهم في عدم تكرار الحج مراعاة لظروف إخوانهم من

المسلمين الذين قد لا يتيسر لهم الحج في العمرة إلا مرة واحدة.

خامساً: تطبيق شرط الاستطاعة:

ولتحقيق هذا نقترح الآتي:

أ - يحدد السن الذي يسمح فيه للحجاج أداء نسكه فيه بحيث لا يتجاوز (سبعين عاماً) غالباً.

ب - يراعى الصحة البدنية للحجاج القادم لأداء فريضة الحج في الداخل والخارج.

سادساً: نسبة الحجاج

ويتمثل المقترح فيما يلي:

أ - يركز على تحديد نسبة الحجاج من الداخل والخارج.

ب - منع تكرار الحج سنوات متتالية لحجاج الداخل والخارج.

ومن حسن الطالع أنه وقت إعداد هذه الورقة قرأتُ في (جريدة الاقتصادية السعودية) ما نصه (أعلن لـ « الاقتصادية » الأمير متعب بن عبدالعزيز ووزير الشؤون البلدية والقروية ورئيس الهيئة العليا لتطوير مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة، اكتمال المشاريع التطويرية في المشاعر المقدسة لاستقبال ضيوف الرحمن خلال الأيام المقبلة وقبل موسم الحج لهذا العام ١٤٢٥هـ..... ومرافقه صورة البيان الذي أدلى به سموه وأفاده - حفظه الله ..

ثانياً: لكن أيها الجمع الكريم: ماذا بعد رمي الجمار؟! ماذا عددنا لهذا الكم الهائل من الحجاج الذين تحللوا التحلل الأول ونفروا إلى مكة لطواف الإفاضة يوم العيد وبعده من أيام التشريق، لا يخفاكم أن الحجاج يتجمعون عند الحرم وعند الكعبة يلاطم بعضهم بعضاً فيحصل من المشاق والتزاحم والمصائب ما الله به عليم!، هل أعدت خطة محكمة لإدارة وترتيب حركة المشاة ومراعاة مستوى تدفقهم ومقياس كثافتهم؟ وماذا عن التحكم في مستوى تدفق

الحجاج إلى الساحات وداخل المسجد الحرام وعند الكعبة؟ وأداء الصلاة خلف إمام الحرم؟ وماذا عن تنظيم التجمعات على الطرق والممرات والدرج والسلام الكهربائية والمطاف والمسعى وأماكن الصلاة؟ وماذا عن التنمية العمرانية المستدامة وسبل الحد من تأثيرها على تلك الحشود التي تؤم المسجد الحرام طوال العام ينبغي أن تدرس هذه الأمور كلها دراسة وصفية تحليلية دقيقة ومتأنية وأعمال ميدانية جادة، وفاعلة في جمع المعلومات لتحقيق تلك الغاية، وأقترح حيا ل هذا: دراسة إنشاء حزام دائري حول الحرم من جميع الجهات يبعد عن الحرم كيلو متراً واحداً على الأقل وما بين الحرم والحزام الدائري ساحات وجميع الطرق تصب في هذا الدائري والسيارات لا تعدو هذا الدائري داخله إلى الحرم، والطرق المطلوبة لا بد أن تناسب هذه الحشود وسياراتهم، وتُمنع المنشآت داخل هذا الدائري وما كان موجوداً يكون أسلفه داخلًا ضمن الساحات بصفة مؤقتة.

ويحضرنى في هذا الصدد موضوعات هامة أقترح على جمعكم الموقر دراستها وإيجاد الحلول المناسبة لها:

الموضوع الأول: المقام (مقام إبراهيم عليه السلام) واعتراضه المطاف:
حيث وجوده في وسط صحن المطاف، فلو أعيدت دراسة هذا الموضوع لإزالة المقام من مكانه وإبعاده إلى مكان آخر أرى وأولح بأن يدرس هذا الموضوع بجدية وفورية ويتصل بذلك الأروقة التركيبية ودراسة إمكانية إزالتها ليتسع صحن المطاف.

الموضوع الثاني: دراسة إزالة الخط المحدث للإرشاد عن مكان الحجر الأسود:
وإبداله بعلامة فوق الحجر الأسود. فإن الطائفتين والحالة هذا ينشغل أكثرهم

بالنظر إلى أسفل بصره يتحرى الوقوف ويشير إلى الحجر الأسود وبعضهم يطيل المقام عنده فيحصل التزاحم والتدافع لابد من إيجاد حل لهذا العائق ودراسته دراسة متمحصنة إن هذا الخط لام يؤد الغرض منه بل إنه أداة عرقلة للطائفتين وسبب لفقدان الانسيبان في الحركة عند الطواف ويشتد ذلك أيام المواسم. إذاً فالحاجة ماسة إلى إزالته بل والضرورة داعية لذلك، وألتمس من أصحاب المعالي والفضيلة والسعادة النظر في هذا الموضوع بعين الاهتمام لإزالة هذا الخط ووضع ما يغني عنه فوق الحجر الأسود، وقد كتبت في هذا الموضوع عدة مرات خلال الأعوام السابقة وأرسلت ما كتبت إلى الجهات المسؤولة للتنبيه على عدم الفائدة من هذا الخط بل وخطره على الطائفتين، وقد كتب في هذا الموضوع غيري ومن أجود ما اطلعت عليه كتيب بعنوان: (العلامة الشرعية لبداية الطواف ونهايته) وهو من تأليف الشيخ الدكتور/ بكر بن عبدالله أبو زيد ، طباعة ونشر دار العاصمة بالرياض. ط الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.

وقد نص على أن إحداث علامة لبداية الطواف ونهايته عمل محدث وقد حصل من وراء هذا العمل أمور كثيرة منها:

* أن وجود علامة أرضية زائدة خط أو دائرة أو غيره استدراك على الشارع وكل استدراك على الشارع فهو محدث وكل محدثة بدعة.

* من لم يقتنع بالوسيلة الشرعية لبداية الطواف ونهايته فقد ضاق صدره ولم تبرأ ذمته؛ لأنه تقرب إلى الله بما لم يشرع فتجب إزالته.

* انصراف الناس عن اعتبار ما دل عليه الشرع إلى هذه العلامة المحدثه، فيحصل

التزاحم والتكدس للبحث عن بداية الطواف فتراهم راشقين أعينهم لا على الحجر الأسود بل على هذا الخط المحدث وبالأمس يجري البحث في تلمس

مقصد شرعي لنقل (المقام) لتخفيف وطأة الزحام والآن يوجد سبب غير شرعي لتكثيفه!!!! بل إن بعضهم يتحرى رؤية الخط للتبرك به أو للوقوف عنده للدعاء وهذه بدع تنضم إلى بدعة إحداث، وبهذا فإن هذا الخط عمل حدثاً ونفذ غلطاً يلزم إزالته فوراً، فإنه لا نجاة بالاتباع الشرعي وصد البدع وسد الذرائع المفضية إليها فضلاً عن إقرارها والزيادة في أحداثها، نسأل الله العافية.

الموضوع الثالث: إن ظاهرة التسول أصبحت تمثل خطراً وتشكل مظهراً غير حضاري في مدننا ومجتمعنا عامة بل لقد وصلت إلى حد إيذائنا واستغفالننا وتشكيل خطر أمني وأخلاقي علينا، قد يكون السبب في ضعف معالجة هذه الظاهرة؛ لأن المسئولية موزعة بين جهات عديدة، ولكن أرى أن يسند علاج هذه الظاهرة السلبية إلى جهة واحدة تتعامل تلك الجهة بقوة وحزم قوة في التنفيذ وحزم في التطبيق لمنع الخطر الأمن والأخلاق لهذه الظاهرة المؤذية. إن ظهور التسول وازدياده وتفنن القائمين به، وخاصة في مكة المكرمة والمسجد الحرام بل وفي الطواف حول الكعبة وكذا المدينة المنورة والمسجد النبوي الشريف جعل بعض المتسولين يتخذ من العبادة وسيلة للتسول وخاصة في الطواف وقد كتبت عن هذا عدة مرات ولكن الذي لاحظنا أن العدد يزداد ويأخذ أشكالا كل عام والاقتراحات لحل ذلك كثيرة وميسورة ومن أحسنها وأيسرها أن يؤخذ هولاء المتسولون ويسجنون مدة الموسم مع إني قدمت عدداً من الاقتراحات شفوية وكتابية ونسأل الله أن يعينكم على القيام بما يحقق المصلحة ويدفع المفسدة وإننا لا نشك في إخلاص القائمين على الرئاسة ولكن الكمال لله وحده ونذكر بقول الله تعالى: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ وقوله ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ ومع توافر الجهود وطول النفس وتوفر الإمكانيات وقصد الخير والقوة في التنفيذ والتطبيق سيتحقق بإذن الله ما نريد.